

ما معنى كنيسة شرقية؟

وُلِدَت الكنيسة المسيحية في الأرض المقدسة التابعة اليوم لما نسميه الشرق الأدنى. ونمت فبشّرت الأمم وتأسّلت فيها. أمّا في الولايات المتحدة الأميركية، فمعظم الكنائس غربية لأن جذورها ترجع أصلاً إلى أوروبا الغربية، فتأثر بعضها بثقافة المغتربين الألمان أو الإيرلنديين أو الإيطاليين الذين أسسوها.

غير أن بعضها - وكنيستنا الملكية منها - قد نشأ عن يد مغتربين من أوروبا الشرقية أو الشرق الأدنى. لذا نراها تحمل طابع الأراضي المقدسة أي: أورشليم/القدس حيث أسس السيد المسيح كنيسته. وأنطاكية حيث دُعِيَ أتباع السيد المسيح مسيحيين للمرة الأولى. ودمشق حيث اعتنق القديس پولس الدين المسيحي. ولأن كنائسنا تتسم بطابع الثقافة الشرقية أطلقوا عليها لقب "الكنائس الشرقية".

في عهد الكنيسة الأولى كان ينتشر في الشرق الأدنى عددٌ من الثقافات المتنوعة، فأدى ذلك إلى نشوء تقليد خاص بكل كنيسة من هذه الكنائس. ومنها الثقافة اليونانية أو البيزنطية، لذا أمست كنائسنا تُعرف باسم الكنائس البيزنطية الكاثوليكية (نسبةً إلى بيزنطيوم وهو الاسم الأصلي لمدينة القسطنطينية). كذلك أطلقوا لقب "الملكيين" على الروم الكاثوليك نظراً لانتمائهم إلى إيمان مجمع خلقيدونية الذي عُقد في العام 451 وأيده "الملك" البيزنطي.

ما الذي يميّز تقليدنا الكنسي عن سواه؟

لنا نحن المسيحيين الشرقيين منهج خاص في ممارسة الحياة المسيحية. فإننا نركّز تفكيرنا على كوننا مدعوين إلى التّاهل. ونُتحد مع الله بقبول

الأسرار المقدسة. ونكرّم الله بالعبادة العنيفة و التقوى والخدمة. ونصلي أيضاً على انفراد. ونصوم ونشاطر مالنا. ونشعر بحاجة إلى الكفاح الروحي لتتقدّم في ممارسة ديننا.

ولعلّ أهمّ مُعتقداتنا هو إيماننا بأننا مدعوون " للمشاركة في الطبيعة الإلهية" كما ورد في رسالة القديس بطرس الثانية (1: 4) وعليه لا يقتصر إيماننا على الخلاص من الخطيئة، بل نرى أننا مدعوون لأن نحيا بحياة الله، وأن نكون لنا علاقة حميمة معه، وأن نتحد جسدياً بالمسيح، وأن يسكن الرّوح القدس فينا! ويرى آباء الكنيسة الشرقية "أن الله صار إنساناً ليصير الإنسان إلهاً" على حدّ تعبير القديس أثاناسيوس. وهذه العلاقة الحميمة مع الله إنّما تتم بواسطة قبولنا الأسرار المقدسة. ففي المعمودية نصبح نحن والمسيح واحداً، إذ ندفن معه ونقوم معه: فالدفن يتم عند تغطيسنا بالماء، وقيامتنا عند انتشالنا منه. بعد ذلك مباشرة نتلقّى موهبة الرّوح القدس، "باكورة عطايا الله" (رومة 8: 23) وذلك بالميراث المقدس (التّثبيت). وبقبولنا سرّ الإفخارستيا (القربان المقدس) نعترف أن أجسادنا المائنة إنّما تتحد بجسد ودم المسيح، كعربون للحياة الأتية الخالدة، التي بها نصير واحداً معه إلى الأبد. وعليه، لا نرى في هذه الأسرار المقدسة ممارسات تقوية، بل لقاءات مع الله، لها حقاً ما ترمز إليه من مفاعيل.

وبما أننا أعضاء في أسرة الله، فنحن ننتمي بعضنا إلى بعض، ونحيا حياة جماعية نشطة ككنيسة. فنحن نجتمع معاً للعبادة. ونمط عبادتنا في الكنائس الشرقية، يعكس كالمراة حضور المسيح التّاهض من الموت، الغامر حياتنا الجماعية بالمجد والفرح.

كما أن حواسنا كلّها تشارك في العبادة: فنشاهد الإيقونات والملابس الكهنوتية والشّموع المضاءة. ونشم رائحة البخور والعطور. ونستمع إلى التّرنيم

المستمر. وتندوّق الأطعمة المباركة. ونقوم بحركات جسدية كالإنحناء والسّجود ورسم إشارة الصليب على وجوهنا تمجيداً لله. ومن الظواهر الهامة لحياتنا الجماعية ما نختر من فرح في لقاءاتنا حيث نشترك في تناول الطّعام والحوار الأخوي ومشاطرة أوقات ممتعة معاً. أخيراً، إنّنا نساند بعضنا بعضاً في الظروف العصيبة ومعاناة ما في الحياة اليومية من متاعب. بهذه الأساليب نعبّر عن وحدتنا التي تتم أثناء الاحتفال بتناول القربان المقدس ونعيش هذه الوحدة يوماً فيوماً. وعلاوة على هذه الحياة المسيحية المشتركة، فإن الكنائس الشرقية تركز عنايتها على ضرورة الحياة الروحية الشخصية "في الخفية، وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك" (متى 6: 6). وأهمّ هذه الممارسات، صلاة القلب الشخصية الصّامته التي بها نتحدّث شخصياً إلى الله. ومن أكثر هذه الصلوات القلبية شيوعاً عند المسيحيين الشرقيين ما يُسمّى "صلاة يسوع" التي توجز افتقارنا إلى محبة الله: "أيها الرب يسوع المسيح، ابن الله، ارحمني أنا الخاطئ".

والمطلوب من المسيحيين الشرقيين أيضاً أن يصوموا ويتصدّقوا سرّاً على اليوساء، عملاً بوصية السيد المسيح: "إذا تصدّقت فلا تعلم شمالك ما تصنع يمينك." (متى 6: 1-8). فبدلاً من أن يكون همّنا الدائم محصوراً في إرضاء أنفسنا، نقرّر طوعاً الاهتمام بالبايسين مؤكّدين بذلك افتقارنا إلى الله.

ومع أننا مدعوون إلى التّاهل، فإنّه لا يفوتنا أن ذلك يقتضي وقتاً طويلاً: "ما أضيّق الباب وأُخرج الطريق المؤدّي إلى الحياة، وقليل هم الذين يجدونه." (متى 7: 14)

ولعلّ أكبر العقبات التي تحول دون نموّنا الروحي هي ضعف طبيعتنا التي شوّهتها الخطيئة. من هنا دعوة الكنائس الشرقية أبناءها إلى ضرورة الكفاح الروحي الباطني، ليتعلّموا

ما معنى كنيسة شرقية؟



مكتب الخدمات التربوية لأبرشية نيوتن
الملكيتة

<http://melkite.org/>

الصورة مقتبسة من مجلة "الحكمة/صوفيا"
الرسمية لأبرشية نيوتن الملكيتة

- الكنيسة القبطية الكاثوليكية - بطريركية الإسكندرية.
- الكنيسة الإريثرية الأرثوذكسية.
- الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية.
- **ثانياً - التقليد الأرمني:**
- الكنيسة الأرمنية الرسولية.
- الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية.
- **ثالثاً - التقليد البيزنطي:**
- الكنائس الشرقية الأرثوذكسية وتضم 14 كنيسة مستقلة و14 كنيسة أخرى شبه مستقلة.
- الكنائس البيزنطية الكاثوليكية وتضم خمس كنائس ذات حق ذاتي، وأربع أبرشيات مستحدثة لها حقها الذاتي أيضاً.
- **رابعاً - الكنائس الأنطاكية (السورية الغربية):**
- الكنيسة السريانية الأرثوذكسية
- الكنيسة السريانية الكاثوليكية.
- كنيسة المالكار الأرثوذكسية.
- كنيسة السيروماليكار الكاثوليكية.
- **خامساً - التقليد السوري الشرقي:**
- كنيسة الشرق الآشورية.
- الكنيسة المارونية الكاثوليكية
- الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية.
- كنيسة السيروماليار الكاثوليكية. (وهي تنهل من التقاليد الشرقية والغربية معاً)
- **تعدد** الطقوس والثقافات ووجهات النظر هو غنى للكنيسة. لكن لا يغربن عن باننا أنّ المسيح واحد والانجيل واحد والايمان بالكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية هو مشترك بين جميع الكنائس في شتى أقطار العالم.

إخضاع ذواتهم الضعيفة للروح القدس الذي يعمل على تاليهم. كما تشجع الكنائس الشرقية أتباعها على أن يقوموا بهذا الكفاح بتوجيه مرشد روحي. فالتوجيه الروحي ليس إذن محصوراً في الذين يعانون من مشاكل معينة، بل هو لكل واحد منا، نحن الراغبين في إنماء علاقتنا مع الله. جميع هذه العقائد والممارسات الروحية ترجع إلى أقدم العصور المسيحية. ونحن إذ نتمسك بها، إنما نحافظ على تقليد حي مرتبط بالكنيسة الأولى. وهذا دليل على حبنا لتقليدنا العريق الذي ينساب كالجدول إلينا من المسيحيين الأولين برعاية الروح القدس: فالدين المسيحي بأقدم مظاهره لا يزال يحيا عندنا في العالم الجديد!

الكنائس الشرقية اليوم

تنتمي

الكنائس الشرقية اليوم إلى عدة تقاليد وفروع. فالفرع الكاثوليكي منها يتضمن جميع الكنائس المسماة كاثوليكية بما فيه كنيسة رومة. أما الفرع الثاني فيشمل الكنائس الأرثوذكسية ومنها اليونانية والروسية والأنطاكية إلخ. وهي تتبع الطقس البيزنطي وتعترف بمقررات المجامع المسكونية السبعة التي عُقدت في الألف الميلادي الأول.

وهناك

فرع ثالث يضم الكنائس الأرمنية والقبطية والسريانية التي لا تعترف إلا بالمجامع المسكونية الثلاثة الأولى.

أما

كنيسة الشرق فهي ليست على شركة مع أي من هذه الكنائس منذ القرن الخامس، لكن لها علاقات أخوية مع الكنيسة الكاثوليكية، لا سيما الكنيسة الكلدانية.

يمكننا

أيضاً أن نفرز الكنائس الشرقية بحسب تقاليد الروحية والليتورجية كما يلي:

أولاً - التقليد الاسكندري:

- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - بطريركية الإسكندرية.